

سورة الانفطار

مكية عند الجميع ، وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْيَبَاؤُا فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ۝٤ عَلِمْتَ نَفْسًا مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ ﴾

قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴾ أي : تَشَقَّقَتْ بأمر الله لنزول الملائكة ، كقوله : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمْ وَيُنزَلُ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٥] .

وقيل : تَفَطَّرَتْ لهيبة الله تعالى .

والفَطْر : الشَّقُّ ؛ يقال : فَطَرْتُهُ فأنفطر ، ومنه : فَطَرَ نَابُ البعير : طَلَع ، فهو بعيرٌ فاطرٌ ، وتَفَطَّرَ الشيءُ : تَشَقَّقَ ، وسيفٌ فُطَارٌ ، أي : فيه شقوق ؛ قال عنترة :
وسيفي كالعقيقة وهو كَمعي سلاحي لا أفلٌ ولا فُطارا
وقد تقدَّم في غير موضع (١) .

﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴾ أي : تَسَاقَطَتْ ؛ نَثَرْتُ الشيءَ أَنْثَرُهُ نَثْرًا ، فانتثر ، والاسمُ : النَّثَارُ (٢) . والنَّثَار بالضم : ما تَنَاطَرَ من الشيء ، ودُرٌّ مُنْثَرٌ ، شُدِّدٌ للكثرة .

﴿ وَإِذَا الْيَبَاؤُا فُجِّرَتْ ﴾ أي : فُجِّرَ بعضها في بعض ، فصارت بحراً واحداً ، على ما تقدَّم (٣) . قال الحسن : فُجِّرَتْ : ذهب ماؤها ويَبَسَتْ (٤) ، وذلك أنها أولاً راکدة

(١) سلف الكلام مع البيت ٣٤٠ / ١٧ .

(٢) بكسر النون كما في مختار الصحاح ، والكلام من الصحاح (نثر) .

(٣) ص ٩٨ من هذا الجزء .

(٤) أخرجه الطبري ١٧٥ / ٢٤ بلفظ : فُجِّرَ بعضها في بعض فذهب ماؤها .

مجتمعة، فإذا فُجِّرَتْ تفرَّقَتْ، فذهب ماؤها. وهذه الأشياء بين يدي الساعة، على ما تقدّم في «إذا الشمس كورت».

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾ أي: قُلبت فأخرج ما فيها من أهلها أحياء؛ يقال: بعثت المتاع: قلبته ظهرأ لبطن، وبعثت الحوضَ وبحثرته: إذا هدمته وجعلت أسفله أعلاه. وقال قوم منهم الفراء^(١): «بعثت»: أخرجت ما في بطنها من الذهب والفضة. وذلك من أسرار الساعة: أن تُخرج الأرضُ ذهبها وفصتها.

﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ مثل: ﴿يَبْئُؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَذِ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣]، وتقدّم. وهذا جوابُ «إذا السماء انفطرت» لأنه قَسَمَ في قولِ الحسنِ وَقَعَ على قوله تعالى: ﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ﴾^(٢). يقول: إذا بدت هذه الأمور من أسرار الساعة حُخِمَت الأعمال، فعِلِمَتْ كلُّ نفسٍ ما كَسَبَتْ، فإنها لا ينفعها عملٌ بعد ذلك.

وقيل: أي: إذا كانت هذه الأشياء قامت القيامة، فحوسبت كلُّ نفسٍ بما عمِلَتْ، وأوتيت كتابها بيمينها أو بشمالها، فتذكرت عند قراءته جميع أعمالها.

وقيل: هو خبرٌ وليس بقَسَمٍ، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ رِيكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾﴾

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ﴾ خاطبَ بهذا مُنْكَرِي البعثِ. وقال ابن عباس: الإنسانُ هنا: الوليدُ بن المغيرة^(٣). وقال عكرمة: أبيُّ بنُ خَلْفٍ^(٤). وقيل: نزلت في

(١) في معاني القرآن ٣/٢٤٣.

(٢) النكت والعيون ٦/٢٢١.

(٣) ذكره الرازي ٣١/٧٩ من طريق عطاء عن ابن عباس. وذكره الواحدي في الوسيط ٤/٤٣٤، والبخاري ٤/٤٥٥ عن عطاء قوله.

(٤) أخرجه ابن المنذر، كما في الدر المنثور ٦/٣٢٣.

أبي الأشد بن كلدة الجُمجِي. عن ابن عباس أيضاً^(١).

﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أي: ما الذي غرَّك حتى كَفَرْتَ بِرَبِّكَ الكريم، أي: المتجاوزِ عنك. قال قتادة: غرَّه شيطانه المسلط عليه^(٢). الحسن: غرَّه شيطانه الخبيث^(٣).

وقيل: حُمِّقُه وَجَهَلُه؛ رواه الحسن عن عمر رضي الله عنه^(٤).

وروى غالب الحنفي قال: لَمَّا قرأ رسول الله ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ قال: «غرَّه الجهل»^(٥).

وقال صالح بن مسمار: بلغنا أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾؟ فقال: «غرَّه جهله»^(٦). وقاله عمر رضي الله عنه؛ قال: كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]^(٧).

وقيل: غرَّه عَفُوُّ اللهِ، إذ لم يُعاقبه في أول مرَّة^(٨). قال إبراهيم بن الأشعث: قيل للفُضَيْل بن عياض: لو أقامك الله تعالى يومَ القيامةِ بين يديه، فقال لك: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾، ماذا كنت تقول؟ قال: كنتُ أقولُ: غَرَّنِي سُبُورُكَ الْمُرْحَاةُ؛ لأنَّ الكريم هو السَّار. نَظَّمه ابنُ السَّمَاكِ فقال:

يا كاتمَ الذنبِ أَمَا تستحي واللهُ في الخُلوةِ ثانيكََا

(١) النكت والعيون ٦/٢٢١، وزاد المسير ٩/٤٧.

(٢) تفسير البغوي ٤/٤٥٥، وأخرجه بنحوه الطبري ٢٤/١٧٨.

(٣) الكشف ٤/٢٢٧.

(٤) النكت والعيون ٦/٢٢٢، وأخرجه بنحوه ابن أبي حاتم، كما ذكر ابن كثير عند تفسير هذه الآية.

(٥) لم نقف عليه.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٧١، والواحدي في الوسيط ٤/٤٣٥. وصالح بن مسمار بصريٌّ سكن الجزيرة، وروى عن الحسن البصري وابن سيرين. ذكره الحافظ في التهذيب ٢/٢٠٠ تمييزاً.

(٧) المحرر الوجيز ٥/٤٤٦.

(٨) ذكره الواحدي في الوسيط ٤/٤٣٤، وفيه: ... في أول أمره.

عَرَّكَ مِنْ رَبِّكَ إِمَّهَالُهُ وَسَثَّرَهُ طَوْلَ مَسَاوِيغَا^(١)

وقال ذو النون المِضْرِيُّ: كم من مغرورٍ تحت السَّتْرِ وهو لا يَشْعُرُ.

وأشُدُّ أبو بكر بن طاهر الأبهريُّ:

يَا مَنْ غَلَا فِي الْعُجْبِ وَالثِّيهِ وَغَرَّهُ طَوْلُ تَمَادِيهِ

أَمْ لِي لَكَ اللَّهُ فَبَارَزْتَهُ وَلَمْ تَخَفْ غِبَّ مَعَاصِيهِ^(٢)

وروي عن عليٍّ ؑ أنه صاح بغلام له مرَّاتٍ فلم يُكَبِّه، فنظر فإذا هو بالباب،

فقال: مالك لم تُجِئني؟ فقال: لِثَقْتِي بِحِلْمِكَ، وَأَمْنِي مِنْ عَقُوبَتِكَ. فاستَحَسَنَ جوابه فأعتقه^(٣).

وناسٌ يقولون: ما عَرَّكَ: ما خَدَعَكَ وَسَوَّلَ لَكَ حَتَّى أَضَعْتَ مَا وَجَبَ عَلَيْكَ؟

وقال ابن مسعود: ما منكم من أحدٍ إِلَّا وَسَيَخْلُو اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيقول له: يا

ابن آدَمَ، ماذا عَرَّكَ بي؟ يا ابن آدَمَ ماذا عَمِلْتَ فيما عَلِمْتَ؟ يا ابن آدَمَ، ماذا أُجِبتَ المرُسَلين^(٤)؟

﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ أي: قَدَّرَ خَلْقَكَ مِنْ نَظْفَةِ ﴿فَسَوَّنَكَ﴾ فِي بَطْنِ أُمَّكَ، وَجَعَلَ لَكَ

يَدَيْنِ وَرِجْلَيْنِ وَعَيْنَيْنِ، وَسَائِرَ أَعْضَائِكَ ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ أَي: جَعَلَكَ مَعْتَدلاً سَوِيّاً الْخَلْقِ؛

كَمَا يَقَالُ: هَذَا شَيْءٌ مَعْدَلٌّ. وَهَذِهِ قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ^(٥)، وَهِيَ اخْتِيَارُ أَبِي عُبَيْدٍ وَأَبِي حَاتِمٍ؛

قَالَ الْفَرَّاءُ وَأَبُو عُبَيْدٍ: يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

[التين: ٤]^(٦).

(١) الوسيط ٤/٤٣٥، وخبر الفضيل دون الآيات في الكشاف ٤/٢٢٨، وتفسير البغوي ٤/٤٥٥.

(٢) الوسيط ٤/٤٣٥.

(٣) الكشاف ٤/٢٢٧. قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف ص ١٨٢: لم أجده.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٧٥)، والطبراني في الكبير (٨٨٩٩).

(٥) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر من السبعة. السبعة ص ٦٧٤، والتيسير ص ٢٢٠.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٤.

وقرأ الكوفيون عاصمٌ وحمزةٌ والكسائي: ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ مخففاً، أي: أمالكَ وصرفكَ إلى أيِّ صورةٍ شاء، إمَّا حَسَنًا وإمَّا قَبِيحًا، وإمَّا طَوِيلًا وإمَّا قَصِيرًا. وقال [موسى بن علي بن رباح اللخمي، عن أبيه، عن جده:]^(١) «قال لي النبي ﷺ: «إِنَّ النُّظْفَةَ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّجْمِ أَحْضَرَهَا اللَّهُ كُلَّ نَسَبٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ آدَمَ، أَمَا قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾؟» قال: «فيما بينك وبين آدم»^(٢).

[وقال عكرمةٌ وأبو صالح: «في أيِّ صورةٍ ما شاء ركبك»]: إن شاء في صورة إنسانٍ، وإن شاء في صورة حمارٍ، وإن شاء في صورة قردٍ، وإن شاء في صورة خنزير^(٣).

وقال مكحول: إن شاء ذكراً، وإن شاء أنثى.

وقال مجاهد: «في أيِّ صورةٍ» أي: في أيِّ شَبَهٍ؛ من أبٍ أو أمٍّ أو عمٍّ أو خالٍ أو غيرهم^(٤).

و«في» متعلِّقةٌ بـ «ركبك». ولا تتعلَّقُ بـ «عدلك» على قراءةٍ مَنْ خَفَّفَ؛ لأنك تقول: عَدَلْتُ إلى كذا، ولا تقول: عَدَلْتُ في كذا، ولذلك مَنَعَ الفراء^(٥) التخفيفَ؛ لأنه قَدَّرَ «في» متعلِّقةً بـ «عدلك».

و«ما» يجوزُ أن تكونَ صِلَةً مُؤَكَّدَةً، أي: في أيِّ صورةٍ شاءَ ركبك. ويجوزُ أن تكونَ شرطيةً، أي: إن شاءَ ركبك في غيرِ صورةِ الإنسانِ، من صورةِ قِرْدٍ أو حمارٍ أو

(١) ما بين حاصرتين من مصادر التخريج، على ما يأتي، ووقع بدلاً منه في (د) و(ي): نجدة، وفي (ظ): أبو عبيدة.

(٢) أخرجه مطولاً الطبري ١٨٠/٢٤، والطبراني في الكبير (٤٦٢٤)، وعزاه السيوطي في الدرر ٣٢٣/٦ للبخاري في تاريخه، وابن المنذر وابن شاهين وابن قانع. قال ابن كثير: وهذا الحديث لو صح لكان فيصلاً في هذه الآية، ولكن إسناده ليس بالثابت. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٥/٧: فيه مطهر ابن الهيثم، وهو متروك.

(٣) بنحوه في تفسير البغوي ٤/٤٥٦، وما سلف بين حاصرتين منه، وأخرجه عن عكرمة وأبي صالح الطبري ١٧٩/٢٤.

(٤) أخرجه الطبري ١٧٩/٢٤.

(٥) في معاني القرآن ٣/٢٤٤.

خنزير، ف «ما» بمعنى الشَّرْطِ والجزاء، أي: في أيِّ صورةٍ ما شاء أن يُرْكَبَكَ فيها رُكْبَكَ^(١).

قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ يجوز أن تكون «كَلَّا» بمعنى: حقًا و«أَلَا»، فيبتدأ بها. ويجوزُ أن تكون بمعنى «لا»، على أن يكون المعنى: ليس الأمرُ كما تقولون من أنكم في عبادتكم غيرَ الله مُحَقِّقُونَ. يدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ وكذلك يقول الفراء، يصير المعنى: ليس كما غررتَ به.

وقيل: أي: ليس الأمرُ كما تقولون، من أنه لا بعث. وقيل: هو بمعنى الرَّدْعِ والرَّجْرِ، أي: لا تغتروا بحلمِ الله وكرمه، فتركوا التفكُّر في آياته.

ابن الأنباري: الوقفُ الجيِّد على «الَّذِينَ»، وعلى «رُكْبَكَ»، والوقفُ على «كَلَّا» قبيح.

﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ﴾ يا أهلَ مكة ﴿بِالَّذِينَ﴾ أي: بالحساب. و«بل» لنفي شيءٍ تقدَّم وتحقيقٍ غيره. وإنكارُهم للبعث كان معلوماً، وإن لم يجر له ذكرٌ في هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٣﴾ كِرَامًا كَنِينًا ﴿١٤﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٥﴾﴾

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ أي: رُقباء من الملائكة ﴿كِرَامًا﴾ أي: على الله، كقوله: ﴿كِرَامٌ بَرَرُونَ﴾ [عبس: ١٦]. وهنا ثلاثُ مسائل:

الأولى: رُوي عن رسول الله ﷺ: «أَكْرَمُوا الْكِرَامَ الَّذِينَ لَا يُفَارِقُونَكُمْ إِلَّا عِنْدَ إِحْدَى حَالَتَيْنِ: الْخِرَاءَةُ أَوْ الْجَمَاعُ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَرِّ بِجَذْمٍ [حَائِطٍ] أَوْ بغيره، أَوْ لَيْسْتَرُهُ أَخُوهُ»^(٢). ورُوي عن عليٍّ ؓ قال: لا يزالُ الْمَلَكُ مُؤَلِّياً عَنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ بَادِيَ الْعَوْرَةِ^(٣). ورُوي: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ الْحَمَّامَ بِغَيْرِ مِزْرٍ لَعَنَهُ مَلَكَاةٌ^(٤).

(١) معاني القرآن للزجاج ٢٩٦/٥.

(٢) أخرجه البزار (٣١٧ - كشف)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير عند هذه الآية، وابن مردويه كما في الدر المنثور ٦/٣٢٣، وما سلف بين حاصرتين من هذه المصادر. ووقع فيها: بغيره، بدل: بغيره. والجذم: الأصل. القاموس (جذم). وقوله الخراءة، ليس في المصادر، ووقع بدلاً منه عند البزار وابن أبي الحاتم: الغائط، وعند ابن مردويه: حيث يكون الرجل على خلته.

(٣) لم نقف عليه.

(٤) أخرجه الشيرازي عن أنس ؓ، كما ذكر السيوطي في الجامع الصغير، ورمز لضعفه. قال المناوي: =

الثانية: واختلف الناس في الكُفَّار؛ هل عليهم حَفَظَةٌ أم لا؟ فقال بعضهم: لا؛ لأنَّ أمرهم ظاهرٌ، وعملهم واحدٌ؛ قال الله تعالى: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ﴾ [الرحمن: ٤١].

وقيل: بل عليهم حفظَةٌ؛ لقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ . وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَذِبِينَ . يَعْمُرُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ . وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ﴾ [الحاقة: ٢٥] وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ [الانشقاق: ١٠]، فأخبر أنَّ الكفار يكونُ لهم كتابٌ، ويكونُ عليهم حَفَظَةٌ. فإن قيل: الذي على يمينه أي شيء يكتب ولا حسنة له؟ قيل له: الذي يكتب عن شماله يكونُ بإذن صاحبه، ويكونُ شاهداً على ذلك وإن لم يكتب. والله أعلم.

الثالثة: سئل سفيان: كيف تتعلم الملائكة أنَّ العبد قد همَّ بحسنةٍ أو سيئةٍ؟ قال: إذا همَّ العبدُ بحسنةٍ وجدوا منه ريحَ المسك، وإذا همَّ بسيئةٍ وجدوا منه ريحَ الثَّن. وقد مضى في «ق» عند قوله: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِنْدٌ﴾ [الآية: ١٨] زيادةً بيانٍ لمعنى هذه الآية.

وقد كره العلماءُ الكلامَ عند الغائطِ والجماع، لمفارقةِ المَلَكِ العبدَ عند ذلك. وقد مضى في آخر «آل عمران» القولُ في هذا^(١).

وعن الحسن: «يعلمون»: لا يخفى عليهم شيءٌ من أعمالكم.

وقيل: يعلمون ما ظهرَ منكم دون ما حدثتم به أنفسكم. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٣﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٤﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ سِتًّا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٨﴾﴾

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ تقسيمٌ مثل قوله: ﴿فَرِيقٌ

= وفيه أن كشف العورة أو بعضها بحضرة من لا يحل له النظر حرام، فإن كان بحضرة من يحل له النظر إليها، أو كان خالياً وكشفها لحاجة جاز. فيض القدير ١٢٤/٦ .

فِي الْجَنَّةِ . وَفَرِيْقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿ [الشورى: ٧]. وقال: ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْفَرُونَ﴾^(١) . فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿ الآيتين [الروم: ١٤-١٥].

﴿يَصَلُّونَهَا﴾ أي: يصيِّبهم لهُبها وحرُّها ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي: يومَ الجزاءِ والحساب، وكرَّرَ ذِكْرَهُ تعظيماً لشأنه، نحو قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ﴾ . مَا الْقَارِعَةُ . وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وقال ابن عباس فيما روي عنه: كلُّ شيءٍ من القرآن من قوله: «وما أذراك»، فقد أذراه، وكلُّ شيءٍ من قوله: «وما يُدريك»، فقد طوي عنه^(٢) .

﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «يومٌ» بالرفع^(٣)، على البدل من «يومَ الدين»، أو ردًّا على اليومِ الأوَّل، فيكون صفةً ونعتاً لـ «يوم الدين». ويجوزُ أن يُرفع بإضمارِ «هو». الباقيون بالنصب على أنه في موضع رفع، إلا أنه نُصِبَ لأنه مضاف غير مَحْضٍ^(٤)، كما تقول: أعجبتني يومَ يقومُ زيدٌ. وأنشد المبرِّد:

مِنَ أَيِّ يَوْمَيِّ مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَ أَيُّومَ لَمْ يُقَدَّرَ أَمْ يَوْمَ قُدِّرَ^(٥)
فاليومان الثانيان مخفوضان على الترجمة^(٦) عن اليومين الأوَّلَيْن، إلا أنَّهما نُصِبا في اللفظ لأنَّهما أُضيفا إلى غير مَحْضٍ^(٧). وهذا اختيارُ الفراء والزجاج^(٨).

(١) في النسخ: يصدعون، والمثبت هو الصواب.

(٢) لم نقف عليه عن ابن عباس، وسلف في بداية تفسير سورة الحاقة عن يحيى بن سلام وسفيان بن عيينة.

(٣) السبعة ص ٦٧٤، والتيسير ص ٢٢٠.

(٤) في (د) و(م): غير متمكن، والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في إيضاح الوقف والابتداء ٩٦٩/٢، والكلام منه.

(٥) نسبه صاحب العقد الفريد ١٠٥/١ لعلِّي ؑ، وهو دون نسبة في سر صناعة الإعراب ٧٥/١، والخصائص ٩٤/٣، والخزانة ٤٥١/١١. والكلام من إيضاح الوقف والابتداء ٩٦٩/٢. قوله: لم يُقَدَّرَ، قال البغدادي: يريد: لم يُقَدَّرَنَّ. وقال ابن جني: أراد: لم يُقَدَّرْ أم، ثم خفف همزة أم، فحذفها وألقى حركتها على راء يُقَدَّر.

(٦) في (د) و(م): مخفوضان بالإضافة عن الترجمة، وفي (ظ) و(ي): مخفوضان بالإضافة على الترجمة، والمثبت من إيضاح الوقف والابتداء.

(٧) في (ظ) و(ي): إلى غير متمكن، والمثبت من باقي النسخ وإيضاح الوقف والابتداء.

(٨) معاني القرآن للفراء ٢٤٥/٣، وللزجاج ٢٩٦/٥، وقال فيه: يكون في موضع رفع وهو مبني على =

وقال قوم: اليوم الثاني منصوبٌ على المحلِّ، كأنه قال: في يومٍ لا تملكُ نفسٌ لنفسٍ شيئاً^(١).

وقيل: بمعنى: إنَّ هذه الأشياء تكون يومَ، أو على معنى: يُدانون يومَ؛ لأنَّ «الدِّين» يدلُّ عليه، أو بإضمارِ اذكُر^(٢).

﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ لا يُنازعه فيه أحدٌ، كما قال: ﴿لَمِنَ الْمَلِكِ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ . الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦-١٧]. تمت
السورة والحمد لله.

سورة المطففين

مكيةٌ في قول ابن مسعود والضحاك^(٣). ومدنيةٌ في قول الحسن وعكرمة ومقاتل^(٤). قال مقاتل: وهي أولُ سورةٍ نزلت بالمدينة. وقال ابن عباس وقتادة: مدنيةٌ إلا ثمان آياتٍ من قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ إلى آخرها مكِّيٌّ. وقال الكلبي وجابر بن زيد: نزلت بين مكة والمدينة. وهي ستُّ وثلاثون آيةً^(٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾

فيه أربع مسائل:

= الفتح لإضافته إلى قوله: «لا تملك»؛ لأن ما أضيف إلى غير المتمكن قد بينى على الفتح وإن كان في موضع رفع أو جر.

(١) إيضاح الوقف والابتداء ٩٦٩/٢ .

(٢) الكشاف ٢٢٩/٤ .

(٣) بعدها في النسخ: ومقاتل، والمثبت من النكت والعيون ٢٢٥/٦، والكلام منه.

(٤) قوله: ومقاتل، ليس في (د) و(م)، والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في النكت والعيون.

(٥) النكت والعيون ٢٢٥/٦ .